

كاتبها داخل القصيدة . فغائى الحكمة تعبيرا عن  
— أنا — الشعر ، لتتخذ الفعل والوصف ، من  
الغرق في تفاصيل الواقع الذي يتحول الى سلسلة  
كوابيس :

« ليس بين الوباء ، وبين الوباء سوى الاويثة  
المياه تجم ، وبرتك لا يتكشف الا عن الموت » .  
زمن الفقراء ، هو زمن القصيدة . مبنية  
القصيدة ، التي تراوح بين مستويين ، تسمح  
لصوت الشاعر بالامتداد أفقيا ، فهو يطال الكثير  
من عناصر الواقع ، يرثيه ويشتهه . ويجلس على  
اطراف النهايات ، مترقبا ، في لحظة يأس وموت  
وأمل . هذه المتناقضات التي تعبر عنها القصيدة ،  
تبقى على مستوى اللغة الشعرية ، منبسطة  
ومحددة . اي لا تقوم بنقل أوجاعها الحقيقية الى  
القول الشعري ، فتعيد تشكيله . اي ان القصيدة  
تقيم تفاوتنا بين النبوءة والشعر . النبوءة هي محاولة  
للوصول الى نهايات العلاقات ، الى تحولاتها  
الدائمة ، الى ثوب الزمن السذي ترشح منه  
الهزائم . والشعر لا يزال حاد المسببات . يعامل  
الكلمة بوصفها حدا ، لا يشكلها ، لا يمزج مجموعة  
الكلمات في جملة شعرية جديدة ، تكون جوابا  
فعليا على طموحات النبوءة التي يحملها الشاعر  
في محاولته هذه . ان هذا التفاوت الغالب في بنية  
القصيدة هو محاولة لاستكمال بعض عناصر المزج  
الحاد بين لغة الشعر ولغة الايديولوجيا السياسية .  
بين اللغتين أكثر من قاسم واحد ، لكنها يفترقان  
عند نقطة الدلالة . فبينما تحاول لغة الايديولوجيا  
السياسية الوصول من خلال عناصر الجملة  
الواضحة الى اتصال يبدو بريئا وهو مليء  
بالمسببات ، تحاول اللغة الشعرية الوصول الى  
كشف تناقضات المسببات علنا ، عبر محاولتها  
تخطئ السائد والتعارف عليه والمصطلح الجاهز .  
في شعر عدوان ، محاولة لهذا الخروج ، لان زمن  
الفقراء ، هو وحده القادر على الوصول الى هذه  
المعادلة الفنية الجديدة . لكن هذه المحاولة  
تصطدم دائما بسرعة التمعيدة . وسرعتها بالمعنى  
المحدد للكلمة ، اي ارادتها في استباق نفسها  
للوصول الى نتائج وضعتها سلفا ، تعطل امكانية  
التشكيل والمزج والوصول الى ما تريده من  
نبوءتها .

على اكتافهم ودمائهم ويسيروا ، والفقراء الذين  
يجلبون سيفهم هم السذين يناظرون ، عندهم  
« يستوي الامر » ، لان « للموت حجة الواحدة » .

زمن الفقراء يتكون بين « الأنا » و « الفعل » .  
جملة عدوان الشعرية ، تبدأ هكذا . بين « أنا »  
الشاعر — الصوت . وفعل الامر او العالم حين  
يتحرك بوصفه فعلا . والنبوءة العكسية هي علاقة  
« الأنا » بالفعل — الواقع » . في هذه العلاقة  
يصبح القول الشعري ، خلاصة للحركة ، والحركة  
هي الاخرى حركة عكسية . انها حركة الماضي  
الترتيب :

« كل نبع يحاصر

لم يبق للشرب الا الدماء

من ضفاف المحيط الى كربلاء

وحدثنا فوق رمل البلاء هويانا

انتفخنا على الرمل حتى انفجرتنا عفونة » .

هذا المقطع الشعري من قصيدة « سيايتكم  
زمان » . يلخص معنى النبوءة العكسية في هذا  
الشعر . انه يصف ، يلتقط عناصر الطبيعة ،  
يزجها بعناصر الواقع ( نبع يحاصر ) و ( الدماء ) ،  
ثم يلتقط رمزا تراثيا ( كربلاء ) ليجمعه مفتاحا  
لفهم المناسبة الجديدة . واذا كانت أنا النبوءة لا  
تظهر هنا ، فهي مضرة داخل ايقاع هذا المزج  
المركب من العناصر الذي يشير اساسا الى  
دالتها . فتتوحد الأزمنة في زمن السياق ، ويصبح  
زمن الفقراء ، هو زمن الرؤيا المأساوية المطبقة  
على الواقع العربي ، بوصفه تلملا ومحاولا  
نمل . عند نقطة التسلسل والفعل هذه يكشف  
الصوت النبوي ارضيته الواقعية . انها تتمثل  
اساسا في ارادة القتال التي يحملها المتآمل  
الغسلطيني بوصفها رمزا ، او تجسيدا للصوت  
النبوي الذي يستعيره الشاعر . فلسطين هي  
« العلامة الفارقة » التي تطل « وسط جبين  
الوليد » . مستقبل النبوة هي الفعل الثوري .  
هذا الفعل يتحقق عيانا ولو بشكل تأثري ،  
انه علامة المستقبل . لكن هذا التوق الى الانفراس  
في المستقبل واكتشاف ارضية حركته ، لا يتنازل  
عن مأساوية الموت ، لذلك يستعيد الشعر صوت  
الحكمة الغربية . يرسم حكمة جديدة منتقاة من  
عناصر الواقع ، او يعود الى الامثال ليعيد